بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠ وصية عملية

في حقوق الأبناء على الآباء

أ.د. صلاح سلطان

المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في مملكة البحرين

www.salahsoltan.com

تقديم

الحمدلله والصلاة والسلام على خير الهداة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فهذا هو العدد الثالث عشر من سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية "قضايا تربوية واجتماعية" وهي - بفضل الله ومنته - تعيش مع المجتمع في همومه، والأسرة في آمالها وآلامها، وعددنا الجديد يقدم لنا فيه المستشار الأستاذ الدكتور صلاح سلطان رؤية عملية يحتاجها كل أب وأم يريدان سعادة الدنيا والآخرة في بناء الأبناء والبنات على الإيمان والمكرمات، وترك المنكرات وفعل الخيرات، ليكونوا أبر الناس بنا في الحياة، ومعنا بإذن الله يوم القيامة في أعلى الجنات.

والله ولي التوفيق...

عبدالله بن خالد آل خليفة

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جمادى الأولى 1429هـ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لنا من أنفسنا أزواجا، و جعل لنا من أزواجنا بنين وحفدة، والصلاة والسلام على خير الآباء، لخير الأبناء، وأصحابه وآل بيته الأصفياء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء برب الأرض والسماء، وبعد..

فإن الشائع في عالمنا اليوم هو الحديث عن حقوق الأقوياء من ذوي السلطة حكاماً ومدرسين وأغنياء وآباء، ويقل - إن لم يندر- الحديث عن الضعفاء من المحكومين والفقراء والأبناء، ومن هنا آثرت أن أبدأ بالحديث عن حقوق الأبناء على الآباء، قبل الزواج، ثم قبل الولادة، وبعد الولادة إلى الطفولة المبكرة، ومنها إلى البلوغ، ومابعد البلوغ إلى تمام الرشد، وأخيرا من تمام الرشد إلى الشباب.

وقد حرصت - جهدي - أن تكون الحقوق عملية ومناسبة للواقع المعاصر ، وشاملة كثيرا من الوقائع التى أعيشها كل يوم من خلال دراستي الشرعية ومعايشتي مشكلات أبنائي وبناتي من رحمي ومن رحم الإسلام العظيم، ولقد عايشت جراحا كأب شفوق ومصلح حريص على أبنائنا وبناتنا وإخواننا وأخواتنا، بعد أن رأيت كثيرا من البيوت قد تحولت من محاضن للتربية إلى "زرائب" أو حظائر للتسمين والعلف، وكم من أب تحول من مرب إلى ممول، وكم من أم تحولت من مربية إلى خادمة. في الوقت الذي تسعى فيه العولمة إلى تفكيك الأسرة وتحللها من الدين والخلق والقيم والأعراف الاجتماعية الأصيلة.

وإنني أستصرخ الآباء أن يعطوا هذه الوصايا العملية غاية الاهتمام عن جمع المال والرفاهية المادية التي توسع قاعدة اليتم من فقد الأب إلى ماعبر عنه أحمد شوقي في قوله:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من *** هم الحياة وخلفاه ذليلاً**

إن اليتيم الذي تلقى له *** أما تخلت أو أباً مشغولاً**

ولعل البداية المبكرة تؤدي إلى الوقاية المعمرة، بدلا من الجراحات المؤثرة ، في بيوتنا الزاخرة ، بألوان من التصرفات المرضية والنافرة.

أملي في الله تعالى كبير أن تساهم هذه الورقات في الوقاية من الأزمات ، أو العلاج من الآفات ؛ حتى يكون أولادنا ذخرا لنا وسعادة لقلوبنا في الحياة وبعد الممات.

والله ولي التوفيق...

أ.د.صلاح الدين سلطان

مملكة البحرين

جمادى الأولى 1429هـ

المطلب الأول: الواجبات الإيمانية

(1) **اعتقاد ضعف الإنسان في احتياجه للولد** ، حيث إن الله وحده قد استغنى بنفسه عن الشريك والولد، وسبحان من قال عن نفسه: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً } [الإسراء : 111]، وقال تعالى: {سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ }[النساء : 171]. لكن الإنسان مهما أوتي من السلطة والمال، والعلم والأنفال، فسيبقى فقيرا إلى أن يكون له ولد يعينه في كل حال، ويخلفه بعد المآل، فهذا فرعون مصر مع شدة بطشه، وقوة بأسه، وكثرة عرضه، يفتقر إلى الولد، فلما جيء له بالطفل موسى توسلت امرأته إليه فقبل، كما جاء في قوله تعالى: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [القصص : 9]. وأن عزيز مصر مع سلطانه وصولجانه لما حرم الولد خرج يشتري ولدا يتبناه وقال لامرأته: { أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً } [يوسف : 21].

(2) **اعتقاد أن الولد نعمة من فضل الله، ومنته وليس بحول الإنسان وقوته** ، فالولد محض هبة من الله لعبده، كما قال سبحانه: { يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ } [الشورى : 49] ، وقال تعالى: { وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ } [النحل : 72]. هذا الحمد يجب أن يكون قولا بالقصد إلى التسبيح بحمد الله في كل يوم، وأنصح بسجدة شكر كل يوم من لحظة البشارة بأول مولود إلى اليوم الموعود، وأن نجعل معها الدعاء في السجود: { رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} [الفرقان : 74]. ولعل دوام الشكر واستمرار الذكر هو أوسع أبواب الزيادة في الأجر والتوفيق في هداية الأولاد إلى طريق الرشاد لقوله تعالى: { لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم : 7]. والغفلة عن ذلك تؤدي بالإنسان إلى العز والفخار والاستكبار ليس بالولد كنعمة، وإنما كأنه قدرة من الإنسان على الإنجاب والاستكثار، كما قال سبحانه في سورة الكهف على لسان الصاحب المتكبر:{ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } [الكهف : 34]، وقال سبحانه: {فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [التوبة : 55].

(3) **اعتقاد أن بعض الولد نقمة**، كما في قوله تعالى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن : 15]، وذلك إذا كانوا بعيدين عن الله؛ فيرهقون الأبوين في الدنيا حتى لو كانا مؤمنين، لقوله تعالى: { وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} [الكهف : 80]، ولايغنون عنا شيئا عند الله يوم القيامة، لقوله تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} [سبأ : 37]، فالاستثناء هنا فقط أن يكون الأولاد ذخرا في الآخرة، وفخرا في الدنيا أن يكونوا مؤمنين صالحين.

(4) **اعتقاد أن الولد مداد للخير، وحجاب من النار**: وذلك لما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة أن النبي ρ قال: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (صحيح مسلم، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، كما أن هؤلاء الأولاد ستر للعبد من النيران كما روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة τ عن النبي ρ أنه قال:«لا يموتُ لمسلمٍ ثلاثةٌ منَ الوَلَدِ فَيلِجَ النارَ إلاّ تَحِلَّةَ القَسَمِ» (صحيح البخاري،كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، 455/3)، وروى الإمام مسلم بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ρ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَوَضَمَّ أَصَابِعَهُ» ، (صحيح مسلم،كتب البر والصلة والأداب، باب فضل الإحسان للبنات 154/16)، وفي رواية أخرى أضاف أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري τ قال: قال رسول الله ρ:

«مَنْ عَالَ ثَلاَثَ بَنَاتٍ فأَدَّبَهُنَّ وَزَوَّجَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةَ» (سنن أبي داود ، باب في فصل من عال يتيما، 55/14).

(5) **اعتقاد أن الأولاد لا يحملون أوزارنا يوم القيامة** ، لقوله تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ـ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } [عبس : 37:34]، وقوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ } [لقمان : 33]، فيجب أن تنصرف همة الأبوين أولاً إلى إرضاء الله قبل الأولاد، وأن يكون حبهم واسترضاؤهم تالياً وتابعاً لحب الله تعالى وابتغاء مرضاته .

(6) **اعتقاد أن الولاء للأولاد مرتبط بولائهم لرب العباد** ، فإن شبوا على الكفر والعناد والشقاق والنفاق، فيبالغ الأب في دعوتهم لكنه يعلن براءته منهم، لقوله تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } [المجادلة : 22]، فإن كانوا مسلمين صالحين فيجب أن يبقى حبهم في درجة أدنى من حب الله ورسوله والجهاد في سبيله، لقوله تعالى: { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة : 24]، وما رواه السندي بسنده عن النبي ρ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده »

(حاشية السندي على البخاري، باب الصلاة على من ترك دينا).

(7) **أن يقلب الأبوان وجهيهما في السماء ويتعشقا، لتكون الأسرة كلها في أعلى الجنان**، توافقا مع دعاء الملائكة حملة عرش الرحمن في دعائهم: { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ} [غافر : 8]، فيرسم كل أب وأم خطتهما أن يكون أولادهما عزا لهما في الدنيا والآخرة، يسعون معا في مدارج السالكين إلى ربهم، ويكون أكبر مناهم وغاية أملهم أن يصلوا إلى رضا الله والجنة، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم.

المطلب الثاني: الواجبات العملية.

أولا: مرحلة ما قبل الزواج:

(8) **المبالغة في التقرب إلى الله ومجاهدة النفس والصراع مع الشيطان، والاقتراب من صبغة الله**، ليحظى كلٌ بهداية الله في حسن اختيار الأم أو الأب للأبناء، لقوله تعالى: {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ }[التغابن : 11]، وقوله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}[الطلاق : 3:2]، وقوله تعالى: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [النور : 26].

(9) **التعفف من الطرفين** ، الشاب والفتاة، حتى يغنيهم الله بالحلال الطيب لقوله تعالى:{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ } [النور : 33]، وقد امتن الشاعر على أولاده بحسن اختيار أمهم فقال:

وأول إحساني إليكم تخيري لماجدة الأعراق بادٍ عفافها

(10) **التدقيق في اختيار ليس شريك الحياة فقط، وإنما الأب أو الأم الصالحين للأولاد أيضا.** لما رواه ابن ماجه بسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» (سنن ابن ماجه، كتب النكاح، باب الاكفاء : 633/1)، فلا يكتفي الرجل أو المرأة أو الشاب أو الفتاة بالبحث عن شريك له وإنما أيضا عن أصحاب المكارم؛ حيث ثبت من النقل والعقل والشرع والعلم أن الأخلاق بأنواعها تورث، والطبائع تنتقل بين الأجيال، فلتكن قمة الإحسان إلى الأولاد في دقة الاختيار لمحاضنهم الأصيلة.

ثانياً: مرحلة ما قبل الإنجاب:

(11) حجر الزاوية في إصلاح الأولاد قبل مجيئهم هو: **أن يصل الأبوان إلى منهجية واضحة في الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي** (يراجع كتاب الألفة بين الزوجين العدد12، وكتاب مفاتيح الحب القلبي بين الزوجين- سلطان صلاح)، لأن الإناء بما فيه ينضح، وفاقد الشيء لا يعطيه، والنموذج العملي أكبر مؤثر في نفوس الأبناء.

(12) **استدامة التضرع والدعاء مع الرقة والذلة والرجاء** أن يرزقنا الله من خيرة الأبناء ما تقر بهم العيون، وتنشرح بهم الصدور، وأقترح أن تكون آية الفرقان { رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً } [الفرقان : 74]، ملازمة لدعاء السجود، لما رواه الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» (صحيح مسلم،كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، 167/4). ونستحضر في هذا دعاءً نديا من سيدنا زكريا υ عندما قال: { فهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً}[مريم : 6:5]، فكان الجواب ثريا: { فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران : 39].

(13) **الاستحضار الدائم للذكر في معاشرة الرجل لزوجته** ، لحفظ أولادنا من مس الشياطين، لما رواه البخاري بسنده عن ابن عباس τ أن النبي ρ قال: «لو أنَّ أحدَكم إذا أتى أهلهُ قال: اللهمَّ جَنِّبْني الشيطانَ وجنِّب الشيطانَ ما رزَقتَني، فإن كان بينهما ولدُ لم يَضُرَّهُ الشيطانُ ولم يُسَلَّطْ عليه» (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده : 489/6).

(14) **الرفق الشديد بالأم في فترة الحمل** يهدئ من روعها ويمسح على قلبها ويطيب قلبها بما يجعل فترة الحمل تخلو من العصبية والحدة، وهذا يؤثر عصبيا على الجنين.

(15) **كثرة قراءة القرآن والأذكار في فترة الحمل** يطبع على شرائح العقل وحبات القلب هذا النور الرباني؛ فقد ثبت علميا أن الأولاد الذين كانت أمهم تقرأ وتسمع القرآن أثناء فترة الحمل حفظوه سريعا، واستوعبوا النصوص أسرع من غيرهم. ومما لاشك فيه أن هناك أهمية خاصة للرعاية الجسدية والعناية الطبية بالأم وحملها، مما يساعد - بعد الله تعالى - أن ينشأ الطفل في صحة بدنية ونفسية سوية.

(16) من الأهمية بمكان **الاستعداد لاستقبال الأولاد بالعلم قبل العمل** بقراءات متعمقة، ودورات موثقة، على أيدي ذوي علم وتجربة، والاستعداد بقوله تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف : 26]، هذه أهم بكثير من التركيز على شراء احتياجاته المادية من ملابس، ومفارش، ومستحضرات،...الخ

ثالثاً: مرحلة ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة.

(17) **الشكر لله والثناء عليه لاكتمال الولادة وتمام العافية**، فتسجد الأسرة كلها على نعمة الولد، على أن يكون الحمد من أعماق القلب متساويا في الرزق سواءً بالذكر أو بالأنثى، ولا ننسى أن الله قدم الهبة بالأنثى على الهبة بالذكر فقال تعالى: { يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ } [الشورى : 49]، والعبد الرباني لايختار، ويفوض كامل الاختيار لرب الأرباب العليم الحكيم، لقوله تعالى: { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } [القصص : 68]، فهذا يضاعف العطاء الرباني كما وكيفا.

(18) **اتباع سنن الولادة والفطرة** من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، والتحنيك، وقص الشعر، والتصدق بما يعادل وزن الشعر فضة، والاجتهاد في اختيار أحسن الأسماء لفلذات الأكباد، وإطعام المساكين والفقراء من الصدقة والعقيقة تعبيرا عمليا عن الفرحة بنعمة الله، ومقاومة ما يتولد من هوى النفس مع الأولاد من الجبن

والبخل، كما روى الجلال السيوطي عن أبي سعيد الخدري τ أن النَّبِيُّ ρ قال: «الْوَلَدُ ثَمَرَةُ الْقَلْبِ، وَإِنَّهُ مَجْبَنَةٌ ، مَبْخَلَةٌ، مَحْزَنَةٌ» (جامع المسانيد والمراسيل لجلال السيوطي ، 124/8).

وعدم تأخير سنة فريضة الختان للذكور ومكرمة الختان للبنات، فهذا جزء من سنن الفطرة، مهما بالغ أذناب العولمة في مهاجمته.

(19) **الحرص الشديد على إكمال الرضاعة** سنتين كاملتين لتكتمل الصحة النفسية والجسدية لهذه المرحلة ذات الأهمية الخاصة في التأسيس لحياة طويلة بعد ذلك، لقوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } [البقرة : 233]، أراد الله أن نصل إلى التمام، وأن ما دون ذلك قصور ونقص وحرمان.

(20) **استصحاب منهجية "يرتع ويلعب"**، فمن حق الولد في هذه المرحلة أن يجد القوت المتنوع المناسب، والألعاب التي تفرح قلبه وتدخل السرور إلى نفسه؛ لينمو جسده مع عقله ووجدانه نموا طبيعيا.

(21) **تعريف الأولاد على الله ربا قبل أن نعرفهم على الله إلها** ، فالرب صاحب الخلق والرزق واللطف والرحمة والبسط والحكمة والعلم والنور والبر والمغفرة والكرم والحلم، ثم بعد ذلك نعرفهم على الله إلها حاكما آمرا، ولذلك كان الهدي النبوي ألا نأمر الأولاد بالصلاة إلا بعد بلوغهم سبع سنوات؛ ليكون الاحتشاد والتركيز في تعريفهم على الله رباً فياضاً في العطاء، محسناً إلى الخلق جميعا، لتؤسس العلاقة مع الله على الحب له سبحانه قبل الخوف من عقابه.

(22) **تقديم قصص قصيرة من حياة النبي ρ وأنبياء الله** لتحقيق أمرين: حب الله تعالى لأنبيائه وحبهم له، ثم صفاتهم الأخلاقية الراقية التي اتصفوا بها.

رابعاً: مرحلة من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ:

(23) **تأكيد الربوبية في نفوس الأولاد مع الألوهية** ، في التذكير بالواجبات الشرعية الأصلية، وتعليمهم ما لاتصح عبادتهم إلا به سواء من خلال جلسات أسرية، أو مسجدية، أو دورات خفيفة، أو مخيمات مرحة، أو قراءات شخصية.

(24) هذه أدق مراحل التأديب التي تعتمد على **حسن تقديم المكارم الأخلاقية** من خلال القدوة العملية أولا، ثم القصص والنصوص الموحية ثانيا، والصحبة الراقية، والملاحظة الواعية، ثم الإشارات المعبرة، والمحاسبات الخفيفة، والعقوبات التربوية.

(25) **اصطحاب الأولاد إلى المساجد ومجالس العلم وحلقات التحفيظ**، وضمهم إلى برامج تربوية، تجمع بين التربية الروحية، والتزكية الأخلاقية، والتثقيف الواعي، والمرح الراقي.

(26) **الدقة والسخاء معاً في اختيار أحسن المدارس للأولاد** التي يُفضَل فيها الأدب على العلم، والتربية على الثقافة، والأصول على الفروع، والمضمون على الشكل، وأنصح أن يكون أعلى استثمار في الأولاد في أرقى مستوى تربوي وتعليمي معا، فإن الطفل يقضي من الحضانة إلى ما قبل الجامعة أكثر من 30 ألف ساعة في هذه المدارس التي إما أن تصلح أو أن تفسد كل آمال وأهداف التربية الصحيحة، ولعلنا نستصحب هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده أن النبي ρ قال: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ، أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ» (مسند الإمام أحمد ، حديث جد إسماعيل بن أميه τ : 419/4)، وأيضا قوله تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة : 11].

(27) **توفير مناخ لصحبة صالحة للأولاد** من خلال الأصدقاء المقربين، والأقارب المحبوبين، والمدارس المتميزة، والسكن في المناطق الراقية أخلاقيا، وليس فقط

ماديا. فهذه حلقات جدّ ضرورية لو انخرمت واحدة منها فقد تجرُّ إلى فتنة أولادنا وفساد كبير.

(28) من الأهمية بمكان تكوين شخصية الطفل في البيت **بإنشاء مجلس شورى الأسرة** ليجتمع الأولاد أسبوعيا على قراءة آيات من القرآن والأحاديث والسيرة النبوية والآداب الأخلاقية والمشاورات العائلية، بشرط ألا يدرِّس الأبوان كأنهما نموذجان مكرران من المدرسة، وإنما يعدُّ كلٌّ واحد فقرة لتكون مدارسة لا تدريساً، ومشاورة لا تبليغاً بالقرارات. وأنصح أن يتكلم الصغير قبل الكبير لأنه إذا سمع الكبار يتكلمون في أفكار عميقة، احتقر نفسه وحبس رأيه؛ فتضعف شخصيته وتنهار قدرته. ويحسن أن يتعلم الجميع أدب الحوار، وتشجيع الجديد من الأفكار، والجمع بين حسن الاتباع للنصوص، وجودة الإبداع فيما لا نص فيه، والنقد البناء، وحسن الاستماع للآخرين، وعدم الهجوم على المخالفين، مع ترطيب الجلسة بالطرائف والمُلح، التي تستهوي كل أعمار أفراد الأسرة أجمعين. كما يمكن أن تُطَعَّم بجوائز للمتميزين والمتفوقين، وأن يعرض كلٌّ أفضل ما قدمه لله وأسعده كل أسبوع وأصعب موقف واجهه خلاله، وأحب أصدقائه وأساتذته إليه، سعياً إلى التقويم الجماعي، والخروج من أزمة القرار الفردي والتفلت الإرادي.

(29) **اكتشاف مواهب وقدرات الطفل** الرياضية والفنية والفكرية، وإلحاقه بنوادٍ أو جمعيات أو مجموعات تنضج مواهبه، وتزكي قدراته، وتضاعف ثقته بنفسه، وتستنفذه من سخائم الهوى، وتلتهم الفراغ، وتوظف إمكاناته لنفع نفسه ووطنه وأمته.

(30) من الأهمية بمكان ومن المؤثرات الكبرى أن يبدأ الأبوان ـ من هذا السن ـ في **الخروج المنفرد مع الطفل مرة كل أسبوعين على الأقل** ، ساعة أو ساعتين ينفرد

الأب والأم أو كلٌ على حدته بالطفل في خروج يتسم بالحب والصحبة و(الدردشة والفرفشة) والتلقائية في التعبير مع مشرب أو مأكل في مكان يحبه الطفل.

(31) يجب أن يكون **التأديب مشفوعاً بالحب والإشفاق**، وبيان المحاسن، وعدم الرضا عن السلبيات، والوصول إلى قناعته بنفسه أو إقناعه بالعقوبة، وخطورة هذا الخلل عليه في حاضره ومستقبله أو دنياه وآخرته، وقناعته بأنه يستحق العقوبة بعد العفو والتجاوز عنه مرات عديدة، ثم يتنوع العقاب بين حرمانه من شيء يحبه مثل زيارة صديقه، أو ممارسة لعبته المفضلة، أو مشاهدة برامج مسلية، أو الانفراد في الطعام عن الأسرة، أو هجره لبعض الوقت من كل أفراد الأسرة، وقد يحتاج الأمر إلى العقوبة البدنية التربوية المؤثرة لا العنيفة (ضرب تأديب، وليس ضربَ انفعال وانتقام). ويستوي في هذه البنين والبنات مع مراعاة رقتهن وحاجتهن إلى مزيد من الحب والحنان.

(32) من الضروري جدا أن **يجدد الآباء معلوماتهم عن تطور النمو عند الأطفال** في الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية، فقد نحصل على دورات متخصصة، أو نبالغ في القراءات، لكن مع واقع التطبيق العملي بعد الإنجاب قد ينسى الأبوان ما درساه، وقد تستجد ظروف لم يقرأ عنها، وهنا تكون الدورات الجديدة مع الحوار والنقاش، والرجوع إلى مراكز الاستشارات الأسرية من الأهمية بمكان للوقاية قبل العلاج، أو العلاج المبكر قبل استفحال المرض، واستحالة التداوي. وأحب أن أشير هنا أن هذه الدورات يجب أن يحضرها الأبوان وليس أحدهما دون الآخر.

(33) **عدم ترك تربية البنين والبنات للخادمات:** أنصح بشدة ألا يسترخي الآباء أو الأمهات في تحمل مسؤوليتهم التربوية نحو البنين والبنات وتركهم للخادمات ركونا إلى الدعة والراحة وعدم تحمل المسؤولية وترك الأولاد مع الخدم، حيث سيحمل اسمك شكلا،

ولغةَ وأخلاقَ الخادمة مضمونا، ويكونون أكبر معاول هدم لقيم وأخلاق الأسرة، ثم الإسراف والتبذير والتبديد لمكتسبات الأسرة، فكم من أباء وأمهات أضاعوا الأبناء بالنهم على السعة المادية، وضيق الوقت في الوفرة التربوية. وكم من طفل يستجدي أباه أن يجلس معه ليشعر بأبوته الحانية، وهنا أسرد قصة واقعية ملخصها: فيحكى أن طفل سأل أمه أن تخبره عن سر انشغال والده عنه وعن الأسرة، فقالت إنه يعمل حتى نعيش في مستوى مادي لائق، فسأل:كم يتقاضى بابا على كل ساعة عمل؟ قالت: عشرين دولارا، فاقترضه الولد ووضعه في مظروف وقدمها إلى أبيه قائلا "من فضلك يا أبي خذ هذه وأعطني ساعة من وقتك، أريدك أبا". وهذا الطفل ـ بحق ـ يعبر عن رغبة في نفس الكثير من أمثاله .

(34) **الاتفاق على المعايير الشرعية لمواجهة أخطاء الآخرين:** لمواجهة المواقف المخلة تربويا من بعض أفراد الأسرة أبا أو أما، أخا أو أختا، جدا أو جدة، عما أو عمة، خالا أو خالة، يجب الاتفاق على أن معايير الخير والشر، والحق والباطل، والطيب والخبيث، والصح والخطأ هو النص القرآني والهدي النبوي وأن القدوة العملية التي يؤخذ منها بلا تردد ولا انتقاء هو سيدنا محمد ρ لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [الأحزاب : 21]، وأن مَنْ بعده يؤخذ منه ويُردُّ، وبهذا يسهل على الأبوين وغيرهما أن يستل سخيمة ولده عندما يرى أو يسمع أحدا ممَّن يجلُّهم ويحترمهم من أفراد العائلة يقول أو يفعل شيئاً سيئاً، فنرده إلى هذه المنهجية في الاتباع بلا اختزال ولا اعتراض للنبي ρ دون غيره.

(35) من واجب الأبوين **رعاية العدل بين الأولاد وبذل الفضل لهم** ، العدل بين الأولاد المادي والاجتهاد في العدل العاطفي، لتبقى سورة يوسف معلما تربويا للأبوين أنهما ـ بغير قصد ـ قد يتسببا في مظالم شديدة لأحب أولادهم إليهم إذا أظهروا الحب أو بالغوا

فيه عندما يظهرون الحب لأحدهم دون غيره فضلا عن البذل المادي، وفي هذا روى مسلم بسنده عن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رضيَ اللهُ عنهما أنه قال: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهُوْبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللّهِ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلاَمٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنَّ أُمَّ هـذَا، بِنْتَ رَوَاحَةَ، أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ : «يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَىٰ هٰذَا؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هٰذَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَلاَ تُشْهِدْنِي إِذاً فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ عَلَىٰ جَوْرٍ». (صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، 57/11).

(36) **الاتفاق في مجلس الأسرة على الأولويات**، وهي حسب الترتيب:

(أ) أرقى علاقة مع الله تعالى.

(ب) أرقى المكارم الأخلاقية مع الناس.

(ج) أرقى مستوى تعليمي.

(د) الكفاية والسعة المادية.

ولعلنا نلحظ هذا الترتيب في دعاء سيدنا إبراهيم υ مُلِحّاً على ربه فقال: { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [إبراهيم:37]، فقدم الصلة مع الله على العلاقة مع الناس، وقدم العلاقة مع قومٍ ـ ذوي أفئدة وليسوا ذوي "جيوب" فقط ـ على الجانب المادي، وأخيرا ربط الجانب المادي { وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ} بالجانب الإيماني { لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }. ولعل هذا هو النموذج المتوازن لكل أسرة مسلمة.

(37) **الاتفاق في مجلس الأسرة على الواجبات التعليمية**، وهي خمسة:

(أ) حفظ آيات من القرآن.

(ب) مراجعة ما تم حفظه سابقا.

(ج) مذاكرة ما تمت دراسته في اليوم نفسه في المدرسة.

(د) حل الواجبات المدرسية.

(ه) تحضير ودراسة ما ستتم دراسته غدا، وقد يسمح بقليل من الترويح فيما بينها دفعا للسآمة، لكن لا يتساهل في إتمامها.

(38) **تحديد أوقات اللعب:** أن تكون مشاهدة التلفاز والإنترنت والألعاب الالكترونية بعد الانتهاء من الواجبات، وبحضور أحد أفراد الأسرة مع الحوار حول البرامج الهادفة من الهابطة؛ لإيصال الأولاد إلى قناعة شخصية بالعزوف عن السفاسف، وحسن اختيار البرامج، والجدير بالذكر أن نظام الشرطة من الأبوين لايفلح أبدا في ملاحقة الأولاد داخل وخارج البيت، ولا يقوّموهم ـ في هذا ـ إلا القناعة العقلية، والخشية القلبية من الله عز وجل.

(39) مما يؤثر عمليا في تربية أبنائنا على البر بنا، أن يروا **غاية البر وتمام الرعاية** من أبنائنا لنا لما رواه الهيثمي بسنده عن ابن عمر τ، قال: قال رسول الله ρ: «بُرُّوا آبَاءَكُمْ تبركم أَبْنَأُوكُمْ وَعِفُّوا تَعِفُّ نِسَأُوكُمْ». (مجمع الزوائد، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في البر وحق الوالدين، 257/8) .

خامساً: مرحلة ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد:

(40) ليكن عنوان هذه المرحلة: **المصاحبة والنصيحة والتناصح والتصحيح** وإلا كان البديل المشاحنة والفضيحة والتجريح. وهذا يحتاج إلى الاستيعاب والثقة وتوظيف الطاقات، وتحمل مسؤولية بناء نفسه، وإصلاح مجتمعه، وترك الحدة والشدة والقسوة والغلظة والتفلت والالتواء.

(41) من الضروري **غض الطرف عن بعض الصغائر (مع كثرتها) والتركيز على علاج الكبائر**، توفيرا لجهد تعالج فيه الكبائر لخطورتها، وإلا كان التدقيق على الصغائر تفويتا لفرصة علاج الكبائر.

(42) الأب والأم الناجحان تربويا يعلمان أولادهما في هذه المرحلة **معايير الاختيار** للأصدقاء والكتب والتخصصات والأزواج، ويتركون لهم الاختيار وفق هذه المعايير. فلا يدفع أبٌ أو أمٌ أولادهم إلى تخصص معين أو مدرسة أو جامعة أو زوج أو زوجة بل يجب أن يكون ذلك اختيارا كاملا من الأبناء مع التشاور مع الآباء يعبر عن رشد في الاختيار والأداء، وتحمل آثار هذا الاختيار.

(43) لايستغني أبٌ أو أمٌ راشدان عن **دراسة التغيرات الهائلة** نفسيا وجسديا والضغوط الاجتماعية من الإعلام والأصدقاء والمجتمع والسياسة، مما يحتاج إلى معالجات جديدة ليست كلها من الموروث عن الآباء والأجداد وإنما من المناسب للواقع والتحديات.

(44) **ربط التصرفات بالحلال والحرام** التي ترضي أو تغضب الرحمن، وليس فقط بمفهوم "العيب" الذي يغضب الناس.

(45) في مرحلة ما بعد البلوغ أفضل مدخل **لتثقيف أولادنا جنسيا** ، بدراسة التطورات النفسية والجسمية والجنسية والعواطف القلبية هو الفقه الإسلامي المتعلق بالطهارة والغسل والتزام الواجبات الأصلية مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الخطورة ترك الأولاد بدون هذه الثقافة الشفافة، فيملئون الفراغ من مستنقعات قذرة تفرض نفسها على شبابنا في بيته ومدرسته وناديه بل الإعلانات في الشوارع.

(46) هذه المرحلة تحتاج إلى **ثناء على الإنجازات مهما قلت**، وتشجيع على تجاوز العقبات مهما اشتدت، وتجنب لغة اللوم المستمر والإحباط الدائم؛ فإنهما يحطمان أكبر القدرات والملكات ويحيلوا أولادنا إلى سلة المهملات، أو التمرد على الآباء والأمهات.

(47) يجب **تجنب الإحراج** أمام الأشقاء أو الأصدقاء أو الأقارب فإن ذلك من أعنف المؤثرات السلبية على هذا السن خاصة.

(48) **غض الطرف مع الملاحظة:** من الضروري جدا إذا اكتشف الأبوان أو أحدهما من غير تجسس ولا تحسس أن هناك علاقة للابن/الابنة مع الجنس الآخر أو صور غير لائقة أو خطابات غرامية أن يغضوا الطرف قليلا مع التذكير من بعيد بحب الله ومراقبته سبحانه، وملاحظة التغيير فإن لم يكن، فحوار خاص آخر خارج البيت من أحد الأبوين، ومهم في الحوار أن يقر بنفسه أن هذا خطأ، وأن يعطي الرؤية العملية في كيفية تجاوز هذه السقطات، أو إظهار الاستعداد الكامل لمساعدته/لمساعدتها لتجاوز هذه الأزمة.

(49) يجب أن يكون هناك دائما **ربط الطلبات بتحقيق الإنجازات**، فإذا طلب رخصة قيادة أو سيارة أو رحلة خارج البلد أو ....، فيجب أن يربط ذلك بإنجازات محددة يتفق عليها

في مجلس الأسرة دون فرضها من الأبوين، ومنها حفظ أجزاء من القرآن، وإتمام دورة التجويد، أو التفوق العلمي، أو قراءات، أو تحقيق مستويات رياضية متميزة، أو إصلاح الفجوة بينه وبين إخوانه وأصدقائه وأقاربه، أو المشاركة الفعالة في خدمة المجتمع.

(50) **تعويد الأبناء على العطاء الإيجابي وليس الاستهلاك السلبي**، والمشاركة في الأعمال التطوعية، ومساعدة الأيتام والفقراء والمساكين، وعيادة المرضى وزيارة كبار السن والزمنى، وشهود الجنائز وحضور الأفراح، مع الحضور المؤثر وليس المشارك فقط.

(51) يلزم لهذه المرحلة **زيادة التشاور مع الأولاد** وإبداء الرأي، وقيادة الأسرة في رحلة أو في نزهة، وأن يتولى كل واحد منهم مصروف البيت شهرا، وأن يكون له حساب بنكي خاص، ولامانع إذا توطدت الثقة أن يكون له حق التوقيع على حساب الأبوين، أو أن يفتح رقم حساب مشترك فيه مبلغ ما يحق لكل أفراد الأسرة المشاركة فيه أو السحب المشترك على بطاقة ائتمان واحدة لتأكيد الثقة في الأبناء، وتدريبهم على الاعتدال وترك التقتير أو التبذير.

(52) يجب إعادة **التأكيد المستمر والتذكير الدائم بأولويات الأسرة** في تحقيق أرقى علاقة مع الله، وأفضل خلق مع الناس، والتفوق العلمي، بشرط أن يكون الأبوان نموذجين في هذه الجوانب، بأن يكونا مشاركين في الأنشطة الإسلامية والأعمال المسجدية، والفاعلات السياسية، وتتسم علائقهم بالأسرة والمجتمع بالاستقرار والحب والعطاء، وأن يسجلا في دورات ودراسات جديدة؛ فيشعر الأولاد أن توجيههما يصدر عن طيب الفعال وليس فقط حسن المقال.

(53) **استحداث مشاريع أسرية حسب طاقة الأسرة** ومنها: حفظ القرآن الكريم، وحفظ حديث من كل باب من رياض الصالحين، ودراسة السيرة النبوية، وتاريخ الخلافة والحضارة الإسلامية، أو مشاريع مساعدة عدد من الأيتام، أو مشروع الصلاة في مائة مسجد في البلد لتكون سفن النجاة وتشهد لنا يوم القيامة، أو مشروع إفطار الصائمين ومائدة الرحمن، أو مشروع حقيبة رمضان، أو مشروع زيارة من المرضى في المستشفيات، أو مشروع زيارات للأساتذة والعلماء، أو مشروع نشر الابتسامة والأمل بين الناس، أو مشروع إماطة الأذى عن الطريق وتنظيف المدينة، أو مشروع مكافحة المخدرات، أو كفالة طلاب العلم النابغين وليس المتبلِّدين. فهذه المشاريع تملؤ وقت الأسرة لفعل الخير ونفع الغير، روى السيوطي بسنده أن النَّبِيُّ ρ قال : «صَدَقَةُ السر تُطْفِيءُ غَضَبَ اللَّهِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ » (جامع المسانيد والمراسيل، حرف الصاد، الإكمال من الجامع الكبير، 76/5)، وهي الطريق لصلاح الدنيا ونور الآخرة، لقوله تعالى: { وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج : 77] .

سادسا: مرحلة من تمام الرشد إلى الشباب:

(54) **الأبوة الحانية والأمومة الراقية** : يظل أبناؤنا مهما استطالت أجسامهم، وتوسعت معارفهم، وانتشرت حركتهم، في حاجة إلى أبوة حانية وأمومة راقية، وإشعارهم بالاعتزاز والفخار بهم، والرغبة الجامحة أن يكون أولادنا خيرا منا إيمانا وعلما وخلقا، وسعادة ورقيا، ودعاء بالغدو والرواح في اليسر والعسر.

(55) **الحث على استمرار التعلم**: أهم ما يجب أن نقنع به أولادنا في مرحلة ما بعد الجامعة، هي أن نزين لهم إكمال دراساتهم العليا لخدمة أنفسهم ووطنهم وأمتهم، ففي عصر ثورة المعلومات يجب أن يكون المسلمون في أعلى الدرجات العلمية، وأن نهيأ لهم ما

يساعدهم على الاستقرار المادي، وأن نبذل قصارى جهدنا في مساعدتهم على العفة والزواج، ويمكن أن نعرض عليهم بعض النماذج الصالحة دون أن نلزمهم باختياراتنا، بل نؤكد - كما ذكرنا- على معايير الاختيار الصحيحة شرعا وعرفا من ذوي الكفاءة دينا وخلقا، ويبقى دورنا هو المساندة لاختيارهم وفق هذه المعايير.

(56) **الانتباه إلى الغيرة في مرحلة الخطبة** : إذا خطب الابن أو خطبت البنت يجب على الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى الغيرة الفطرية التي تدفعهم إلى تصرفات غير سوية؛ يحرجون بها الأبناء، مما يجعلهم في مأزق بين إرضاء الأب والأم أو الزوج والزوجة. وليتذكر الآباء والأمهات هذا التحول اللاإرادي في المشاعر نحو الخاطب/الخاطبة أو الزوج/الزوجة كالسيل الهادر، ولعله من رحمة الله ليجتمع الشتيتان فيتقاربان لإعادة إعمار الحياة وفق حكمة الله تعالى.

(57) **الاستقلال الإدراي بعد الزواج** : يلزمني أن أقول بأعلى صوت لكل أب أو أم، إذا تزوج الأبناء والبنات، فأعطوهم فرصة إدارة حياتهم بأنفسهم ولا تتدخلوا إلا إذا بنصيحة خفيفة وليس بإدارة كثيفة، وعدم السؤال عن تفصيلات حياتهم؛ فإن ذلك يؤذي كلاً منهم. وقد يحدث شرخا بين الزوجين أو بين أبنائكم وأزواجهم ثم بالضرورة بين الأسرتين الكبيرتين. مما قد يفضي إلى الشقاق والطلاق وهذا ما لا يتمناه أبدا أب ولا أم لأولادهم. وهذا لا يمنع من بذل النصح إذا طلبوه، وإصلاح ذات البين إذا احتاجوه.

(58) لا يقل عما سبق أهمية **الاستقلال الاقتصادي** لأبنائنا وبناتنا بعد الزواج بأن يكون لهم حسابهم الخاص وطموحهم المادي، وإذا ساعدناهم في الزواج أو في حياتهم الأسرية بعد الزواج فلا يجوز أن يكون ذلك في مقابل التحكم في كل ما دق وجل في حياتهم، أو المن والأذى؛ لأنه يوغر الصدور ويحبط العمل.

(59) **آداب الزيارة بعد الزواج** : زيارة الأبناء والبنات بعد زواجهم واستقلالهم فريضة يوجبها الشرع والعرف، لكن بشرط ألا يكون ذلك عبئا عليهم في طول أو كثرة الزيارات لما رواه الهيثمي بسنده وعن أبي هريرة τ قال: قال لي رسول الله ρ : «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا» (مجمع الزوائد، الهيثمي، كتاب الأدب، باب جواز الشعر والاستمتاع له، 235/8) أو التدخل في شؤونهم الخاصة ووسائل تربيتهم لأولادهم. ولله در عمر بن الخطاب τ عندما قال: "مُرْ ذَوِي القربى أن يَتَزَاوَروا ولا يتجاوروا" (إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة ...، 174/2).

(60) **التعامل مع الأحفاد**: من الجميل جدا أن يشعر الأحفاد من الآباء بكامل الحب وتمام العناية على ألا يكون ذلك ملاذا عند تمردهم على توجيهات آبائهم وأمهاتهم. والمثل العربي يقول: "أَمرَ مُبكِياتك لا أَمرَ مُضحِكاتك" أي أطيعي أمر مبكياتك ولا تطيعي أمر مضحكاتك، وقد قالته أم حكيمة لابنتها عندمت لاحظت عدم رغبة ابنتها في الذهاب إلى عمتها التي تؤدبها، والرغبة في الذهاب إلى خالتها التي تدلِّلها؛ فقالت لها هذه الكلمات التي صارت في الناس مثلا.

الخلاصة

(1) اعتقاد ضعف الإنسان في احتياجه للولد.

(2) اعتقاد أن الولد نعمة من فضل الله ومنته، وليس بحول الإنسان وقوته.

(3) اعتقاد أن بعض الولد نقمة.

(4) اعتقاد أن الولد مداد للخير، وحجاب من النار.

(5) اعتقاد أن الأولاد لا يحملون أوزارنا يوم القيامة.

(6) اعتقاد أن الولاء للأولاد مرتبط بولائهم لرب العباد.

(7) أن يقلب الأبوان وجههما في السماء ويتعشقا؛ لتكون الأسرة كلها في أعلى الجنان.

(8) المبالغة في التقرب إلى الله ومجاهدة النفس والصراع مع الشيطان، والاقتراب من صبغة الله.

(9) التعفف من الطرفين.

(10) التدقيق في اختيار ليس شريك الحياة فقط ، وإنما الأب أو الأم الصالحين للأولاد أيضا.

(11) أن يصل الأبوان إلى منهجية واضحة في الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي.

(12) استدامة التضرع والدعاء مع الرقة والذلة والرجاء.

(13) الاستحضار الدائم للذكر للذكر في معاشرة الرجل لزوجته.

(14) الرفق الشديد بالأم في فترة الحمل.

(15) كثرة قراء القرآن والأذكار في فترة الحمل.

(16) الاستعداد لاستقبال الأولاد بالعلم قبل العمل.

(17) الشكر لله والثناء عليه لاكتمال الولادة وتمام العافية.

(18) اتباع سنن الولادة والفطرة.

(19) الحرص الشديد على إكمال الرضاعة.

(20) استصحاب منهجية "يرتع ويلعب".

(21) تعريف الأولاد على الله ربا قبل أن نعرفهم على الله إلها.

(22) تقديم قصص قصيرة من حياة النبي ρ وأنبياء الله.

(23) تأكيد الربوبية في نفوس الأولاد مع الألوهية.

(24) حسن تقديم المكارم الأخلاقية.

(25) اصطحاب الأولاد إلى المساجد ومجالس العلم وحلقات التحفيظ.

(26) الدقة والسخاء معاً في اختيار أحسن المدارس للأولاد.

(27) توفير مناخ لصحبة صالحة للأولاد.

(28) إنشاء مجلس شورى الأسرة.

(29) اكتشاف مواهب وقدرات الطفل.

(30) الخروج المنفرد مع الطفل مرة كل أسبوعين على الأقل.

(31) التأديب مشفوعاً بالحب والإشفاق.

(32) تجديد المعلومات عن تطور النمو عند الأطفال.

(33) عدم ترك تربية البنين والبنات للخادمات.

(34) الاتفاق على المعايير الشرعية في مواجهة أخطاء الآخرين.

(35) رعاية العدل بين الأولاد وبذل الفضل لهم.

(36) الاتفاق في مجلس الأسرة على الأولويات.

(37) الاتفاق في مجلس الأسرة على الواجبات التعليمية.

(38) تحديد أوقات اللعب.

(39) غاية البر وتمام الرعاية.

(40) المصاحبة والنصيحة والتناصح والتصحيح.

(41) غض الطرف عن بعض الصغائر والتركيز على علاج الكبائر.

(42) تعليم معايير الاختيار للأصدقاء والتخصص والمدرسة وشرك الحياة.

(43) دراسة التغيرات الهائلة للأبناء.

(44) ربط التصرفات بالحلال والحرام.

(45) التثقيف الجنسي الشفاف من خلال الفقه الإسلامي.

(46) الثناء والتشجيع على الإنجازات مهما قلت.

(47) تجنب الإحراج خاصة أمام الأصدقاء والزوار.

(48) غض الطرف مع الملاحظة.

(49) ربط الطلبات بتحقيق الإنجازات.

(50) تعويد الأبناء على العطاء الإيجابي وليس الاستهلاك السلبي.

(51) زيادة التشاور مع الأولاد.

(52) التأكيد المستمر والتذكير الدائم بأولويات الأسرة.

(53) استحداث مشاريع أسرية حسب طاقة الأسرة.

(54) الأبوة الحانية والأمومة الراقية.

(55) الحث على استمرار التعلم.

(56) الانتباه إلى الغيرة في مرحلة الخطبة.

(57) نصحهم مع عدم الإخلال بالاستقلال الإدراي بعد الزواج.

(58) دعهم ماليا دون الإخلال بالاستقلال الاقتصادي.

(59) تخفيف الزيارات وعدم التدخل في الخصوصيات بعد الزواج.

(60) التعامل مع الأحفاد بكامل الحب والرعاية.

المحتوى

تقديم.

المقدمة.

المطلب الأول: الواجبات الإيمانية.

المطلب الثاني: الواجبات العملية.

أولا: مرحلة ما قبل الزواج.

ثانياً: مرحلة ما قبل الإنجاب.

ثالثاً: مرحلة ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة.

رابعاً: مرحلة من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ.

خامساً: مرحلة مابعد البلوغ إلى تمام الرشد.

سادسا: مرحلة من تمام الرشد إلى الشباب.

كلمة الغلاف:

من حق الأبناء على آبائهم أن يستعدوا لاستقبالهم قبل الزواج إلى مرحلة النضج والشباب والزواج والاستقلال، وأن تتغير وتتطور طرائق تربيتهم لأولادهم وفقا للأصول الشرعية والمرحلة العمرية والمتغيرات اليومية والمؤثرات الخارجية.

وفي الكتاب ستون وصية عملية نرجو أن تكون نورا جديدا لصلاح الذرية..